الليل الأبيض

الليل كائن غريب هادئ، لذا فقد أثار بغموضه كوامن مختلفة.

فالليل لدى الطلاب هو الوقت الأمثل للدراسة.

والليل لدى اللصوص هو الجو الأنسب للسرقة.

والليل لدى العشاق هو الجنح الآمن للوصال.

والليل لدى الشعراء هو تلك التربة الخصبة التي استنبتت منها أجمل القصائد والأشعار.

أوصاف كثيرة وُصف بها هذا الليل المثير، فهو ليل أسود، وليل مسترسل طويل، وليل مضطرب، وليل مظلم كئيب، وليل أحمر، وليل ... وليل ....

غير أن أعجب ما وصف به الليل هو البياض، فما الليل الأبيض؟

الليل الأبيض هو ذاك الليل الذي ملأه شيء غريب فاستحالت ظلمته نوراً، وسواده ضياءً.

الليل الأبيض هو ذاك الليل الذي غشيته أنوار، وتنزلت فيه نفحات، فإذا هو ليل لا كالليل.

الليل الأبيض هو ليل العباد والمتبتلين، أولئك الذين هجروا الفرش حتى اشتاقت إليهم، ولازموا المحاريب حتى ألفتهم.

الليل الأبيض هو ليل من تاقت إلى الفردوس نفسه، فلم تتعلق بالثرى فوق هذه الدنا العَجِلة.

الليل الأبيض هو ليل من ذكر الجحيم فأقض ذلك مضجعه حتى عافه، وقام إلى القهار يستعيذ به من لفح النار وعذابها.

الليل الأبيض هو ليل من فاض قلبه بحب المولى الجليل سبحانه، فإذا بهذا الحب يبدله براحة النوم والهجوع لذة السجود والركوع.

الليل الأبيض هو ليل من نظر في تاريخ الليل فرأى عابداً لله، له خاشعاً، وإليه منيباً، تتفطر قدماه من طول القيام والقراءة، فاقتدى به وترسم خطاه، فطلق فراش النوم وطواه، مردداً مع ذلك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قوله:"ذهب عهد النوم يا خديجة".

الليل الأبيض هو ليل يُتلى فيه القرآن، فتتنزل من أجل ذلك الملائكة، وتغشى تاليه السكينة والرحمة.

الليل الأبيض هو ليل مناجاة البارئ الخلاق العظيم، تباركت أسماؤه.

فإذا هدي القرآن عجلة تدفع ذلك العابد الخاشع التدبر في نهاره إلى عمل دؤوب يجهل الكسل فلا يتعرفه.

وإذا تلك المناجاة العذبة تبعث في نفس ذلك الداعي الموقن بالإجابة نشاطاً لا يساويه نشاط ألف رجل لو قورن به أو نسب إليه.

الليل الأبيض ليل ترتفع فيه أصوات التسبيح والتحميد، لا احتفالاً بالعيد، بل فرحاً بتوفيق العزيز الحميد.

الليل الأبيض ليل حافل لا يعرف الهدوء.

الليل الأبيض ليل فوار لا يعرف الكسل.

الليل الأبيض ليل متيقظ لا يعرف الخمول.

الليل الأبيض هو ليل القرآن والمناجاة.

الليل الأبيض هو ليل التوبة والاستغفار.

الليل الأبيض ليل يملأ العابد همة للصباح الآتي، وتفاؤلاً بالغد المشرق.

والنهار المنتج لا يأتي إلا بعد الليل الأبيض.

وكتبه محمد المسافر

بتاريخ 1432/5/8

2011/4/11

في دمشق المحروسة

أدام الله عليها الامن والإيمان

وجنبها كل سوء وفتنة وامتحان